الانحراف

أشكاله . نتائجه . أسبابه . الوقاية منه

تأليف

د . خالد بن محمد عطيه

ح ـ خالد محمد عطيه، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد محمد أحمد

الانحراف . / خالد محمد عطيه ـ مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ .

٤٨ ص ، ١٧ سم

ردمك : × ـ ٣٦١ ـ ٤٩ ـ ٩٩٦٠

١- المشاكل الاجتماعية ٢- السلوك الاجتماعي ٣- جنوح الأحداث

أ. العنوان

ديوي ٣٦٢٠٧ ١٤٢٦/٤٩٧٣

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٤٩٧٣

ردمك : × ـ ٣٦١ ـ ٤٩ ـ ٩٩٦٠

توزيع : دار الطرفين . الطائف . وادي وج .

ص ب : ٢٥٧٩ . هاتف ٧٣٢٩٥٧٢

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم أجمعين ثم أما بعد :

قال ﷺ للصحابي الذي جاءه يستوصيه قل : (**آمنت بالله ثم استقم**)[مسلم وغيره] . وهذا هو الواجب على المسلم سلوك الصراط المستقيم وطريق الحق والخير والبعد عن طريق الانحراف أو سلوك كل ما يوصل إليه .

والانحراف حقيقة هو طريق أهل الزيغ والضلال والضياع والعياذ بالله تعالى، فالمنحرف قد يكون ضالاً في نفسه كل سلوكه انحراف، وقد يكون ضالاً في نفسه مضلاً

لغيره، فتجده مع انحرافه يدعو إلى سلوكه ذاك ويدافع عنه وهذا وبلا شك أشد خطراً وأكبر تأثيراً على الأمة الإسلامية بشكل عام . وللانحراف صور وأشكال وأسباب ونتائج وللوقاية منه منهج وطريقة سنتناولها سوياً من خلال هذه الورقات البسيطة .

أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل المتواضع وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم سبحانه هو ولي ذلك والقادر عليه ،،،،،

المؤلف

١٤٢٦/٥/٢٧هـ

مكة المكرمة . ص ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

الانحراف :

هو **ميل الفرد عن طريق الاستقامة والصلاح**، هذا من حيث العموم أما من حيث كوننا في مجتمع مسلم فهو **جنوح الفرد عن طريق الحق والصراط المستقيم** إلى غيره من الطرق أياً كان قال سبحانه وتعالى محكم التنزيل : ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام ١٥٣] .

ولذلك فالانحراف قد يكون انحرافاً في العقيدة وقد يكون انحرافاً في المنهج وقد يكون انحرافاً في السلوك وقد يكون انحرافاً في الفكر وقد يكون انحرافاً في فهم النصوص القرآنية والسنة النبوية كل ذلك من أشكال وأوجه وصور

الانحراف، والأمة الإسلامية اليوم مثخنة بأنواع الانحرافات مع تفاوت درجة ذلك من حيث أشكاله وأوجهه وصوره في كل مجتمع وقوم .

أشكال الانحراف :

وإذا كان الانحراف هو سلوك غير قويم يعتمده الفرد في حياته فهو بذلك يعد خروجاً عن منهج الشرع الإسلامي أياً كان نوع الخروج ولذلك فهناك ثلاث صور وأشكال تجمع كل أشكال وصور الانحراف هي :

١- انحراف عقائدي : وهو خلل في عقيدة المسلم يقدح في صحة عقيدته وسلامتها فيخرج الفرد عن الجادة وتجده يعتقد شبهات وأمور لا أصل لها في الدين أو أنه يخرج

أموراً هي من الدين بالضرورة عن منهج الشرع، وعقيدة المسلم هي رأسماله فإن فسدت فسدت حياته ككل .

وجراء هذا النوع من الانحراف نشأت عدة فرق كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والصفاتية الأشعرية والجبرية وما انشق عنها من فرق فرعيه كثيرة منها الباقي في الساحة بنفس الاسم والكيان ومنها المندثر ومنها ما بقي فكره وعقيدته وإن تغير المسمى والوجه، وكلها فرق ذات عقائد فاسدة خرجت عن المنهج الحق والعقيدة السليمة بمناهج ومعتقدات وبدع وأفكار متشعبة كلاً منها يدعي السلامة والعصمة له والقدح والعيب فيمن يعاديه .

وهذا النوع من الانحراف خطير جداً لأنه يجر المسلم إلى الهاوية والهلاك وهي الخروج من الدين والعياذ بالله

تعالى وأصحابه غالباً في حكم المرتدين لأن فساد العقيدة يعني فساد الدين .

٢- انحراف منهجي فكري : وهو خلل في منهج المسلم جنح به عن منهج السلف الصالح وأهل السنة والجماعة، وأساس هذا النوع من الانحراف هو فهم النصوص القرآنية والسنة النبوية فهماً سقيماً لم يقل به أحد من السلف الصالح أو من أهل العلم المعتبرين لا من السابقين ولا من المعاصرين، بل تجد أن المنحرف هنا يأخذ ممن تأثر بهم من غير وعي ولا نظر فاحص ولا مطابقة ولا تأصيل لمنهج الشرع القويم بل تفسيرات وأفهام تخدم مصالح ذويها، والغريب في الأمر أنهم يسوِّغون لأنفسهم فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما يريدون

ويتجاهلون قول أئمة السلف والعلم الشرعي والمتخصصين في ذلك، فيعتمدون أقوالهم فقط وينفون كلام من سواهم، فهل هذا منهجٌ حق . وقد انتشر هذا النوع من الانحراف بشكل كبير وما ذلك إلا لقلة المتمسكين بالمنهج النبوي الشريف الصافي المنبع وجهل الكثير من الناس بأمور الدين فهم يتخبطون في ظلمات الجهل وظلمات عدم الانقياد لشرع ربنا سبحانه وتعالى . وقد نتج عن هذا النوع من الانحراف ما ابتليت به الأمة "مؤخراً" من :

١- ظهور شبَّان صغار السن والقدر والعلم في الساحة يتطاولون على علماء الأمة وفقهائها بالتقليل من شأنهم والقدح في سمعتهم وسيرهم ومكانتهم بل والتشكيك في سلامة عقيدتهم ومصداقيتهم، وأقول إذا فقدت الأمة

مصداقيتها في العلماء الربانيين فعند من ستجد المصداقية، وهذا أمر خطير فمن غذى أولئك الشباب بتلك الشبه العقيمة ومن أرضعهم إياها، وإذا ترك الناس أخذ العلم عن العلماء الربانيين المشهود لهم بالعلم والفضل فهل يؤخذ العلم عن أولئك النكرات المغمورون في غياهب السراديب وخلف الكواليس، كيف يستقيم ذلك للعاقل ؟!

٢- ظهور التطرف الفكري المنهجي واعتماد أساليب خاطئة ليست من منهج السلف الصالح كتبديع وتفسيق بل وتكفير القادة وولاة الأمر والمسئولين والمتنفذين بل وحتى العلماء والفقهاء وطلبة العلم ورواجه في الآونة الأخيرة وبشكل ظاهر قَلّ من ينج منه، فمن أعطى أولئك القوم أحقية الحكم على الناس وكأنهم أسياد ؟!

لنعلم أن تطرف الفكر وإطلاق الأحكام على الناس طريق مشئوم كل من اعتمده ساقه إلى الهاوية لأنه يفرق الأمة ولا يجمعها وهو ليس منهج السلف الصالح أبداً، بل منهج السلف الصالح هو المناصحة لمن رأوه أخطأ الطريق وضل المنهج وتوضيح الخطأ له حتى يعود إلى صوابه ورشده .

٣- ظهور الإرهاب ومبدأ التفجير وما اصطلت به الأمة من مصائب وفظائع وعمليات إرهابية جنونية شملت البريء المسكين قبل أن تطال المقصودين من التفجير حسب مقصد أولئك المنحرفين، فلماذا يحملون أنفسهم دماء الأبرياء من الناس ولماذا يفسدون ممتلكات الآخرين بغير هدف صحيح ومنهج شرعي واضح يسيرون عليه، ورغم ذلك كله فهم

يدَّعون الإصلاح فهل يكون الإصلاح بالإفساد وهل إصلاح قوم يكون بإفساد آخرين وتخريب ممتلكاتهم وإهدار أموالهم وسفك دمائهم ؟!

وعلى فرض أن الحكام والعلماء الحاليين هم فعلاً كفار حسب زعم أولئك الخارجين فهل يستحقون بذلك القتل والتفجير هم ومن تحت حكمهم كلا، إذ الواجب لو ثبت كفر الحكام والعلماء دعوتهم إلى الإسلام من جديد وبيان خطأهم لا تفجيرهم وقتلهم، وهنا يتبين أمر ضلال أولئك الأقوام .

٤- ذوبان مبدأ التأصيل في واقع الأمة، والتأصيل هو أخذ المعلومة من منبعها الأصيل وهم العلماء الربانيون لا من الموارد المشبوهة الغامضة المضللة ومن ثم التثبت قبل نقلها

للناس وإشاعتها بينهم، وبالتالي لا تجد أي بلبلة أو مشاكل تنشأ عن ذلك، بخلاف لو أن العلم أُخذ من طريق مشبوهة وغير معروفة ونُشر من غير التأكد من مدى صحة المعلومات، وهذا هو السبب الذي أوقع الكثير من الشباب في الانحراف لما أخذوا العلم والمعلومات من غير تحري ولا تدقيق وتناقلوها بينهم بلا وعي ولا إدراك ولم يردوها لأهل العلم والفقه في الدين ولو أنهم فعلوا ذلك لما انحرفوا ولعلموا طريق الحق من الباطل .

٥- غياب مسألة فقه المقاصد وجهل الكثير من الناس بها وبالتالي صاروا يتعاملون مع ظواهر الأمور لا بواطنها وما قد ينتج عنها، وهذا أمر مهم إذ على القادة والمسئولين والساسة والولاة تقدير الأمور حسب المصلحة ولذا فقد

يقعون في الضرر الأصغر لتلافي ودفع الضرر الأكبر حسبما تقتضيه المصلحة، والشعوب بالتأكيد تجهل كل تلك الأمور والتقديرات فتجدهم ربما يعترضون على ما يرون من تصرفات الولاة والقادة وينقمون عليهم لاعتقادهم أنهم غير جديرين بالولاية والقيادية ولو أنهم علموا الأسباب التي دعت الولاة والقادة للتصرف بتلك الكيفية لرضوا عن ولاتهم وقادتهم أو على أقل القليل لم يعترضوا عليهم ولم يخرجوا عن طاعتهم .

٦- إصدار فتاوى وإطلاق أحكام من غير ذوي العلم من العلماء الربانيين المعروفين لدى الأمة الإسلامية بصحة عقيدتهم وسلامة منهجهم وتوجههم، مما قد يوقع الشباب في الفتن ويولد لديهم بلبلة قد تجرهم إلى شبه وضلالات

تتشربها قلوبهم فينحرفوا ويضلوا، وهذا خطأ ظاهر وبيِّن إذ الواجب على الأمة أخذ العلم عن العلماء الربانيين الموثوق بهم وبعلمهم فهم أعلم بكتاب الله وأعرف بالسنة وأدرى في الأمور وتقدير عواقبها وفي نفس الوقت يجب نبذ أولئك المتطفلين على ساحة العلم والفقه والجراءة على الله بإطلاق الفتاوى والأحكام من غير دراية كاملة .

٣- انحراف سلوكي : وهو خلل حاصل في تطبيق المنهج الشرعي، فقد يكون المنحرف هنا ذا عقيدة سليمة ومنهج قويم ولكنه لا يعمل بما يعلم فتجد عنده خلل في التطبيق، أي في تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها .

وهذا النوع من الانحراف يضم تحته كل أشكال وصور الانحراف المعاصرة من البعد عن المنهج الحق

والانغماس في الشهوات، فالشاب بين أمرين أحلاهما مُر : **الأول** بُعده عن السلوك الشرعي للشاب المسلم، و**الآخر** تقليده لما يَرِد من بلاد الغرب، فيكون الشاب المنحرف هنا قد أضاع هويته والتمسك بشريعته وأبدلها بالموضة والتبعية للغرب وبالأفكار الغربية المستهجنة الغريبة على ديننا وأمتنا الإسلامية . وقد نتج عن هذا النوع من الانحراف :

١- الاستهانة بالصلاة وإضاعتها وعدم الاهتمام بها حتى أضحى آلاف شباب هذه الأمة لا يصلون وحتى الذين يصلون تجدهم لا يهتمون بالصلاة كما يهتمون بمتابعة كرة القدم مثلاً أو غيرها من الأمور .

٢- الاستخفاف بأداء الواجبات والحقوق نحو الآخرين ونحو النفس إلى درجة أن فَقْد الشباب رجولتهم وفَقد

الفتيات أنوثتهم وانخرطوا في فوضى اجتماعية وخليط بشري لا يميز ولا يفرق بين الحق والباطل والخير والشر فترى الشاب مثلاً بزي الفتاة ويتعامل بكل ميوعة في حين ترى الفتاة بزي الشاب وتتعامل بكل خشونة وتجرد .

٣- انتشار مسألة عقوق الوالدين بشكل كبير وملحوظ .

٤- قتل الوقت بإضاعته في غير ما فائدة .

٥- انحطاط همم الشباب في أمور دونية لا معنى لها بتقليد وتبعية الغرب والتشبه بالكفار وبأخلاقهم في كل شيء .

٦- ارتكاب جرائم الزنا واللواط والاغتصاب وانتشار الدعارة والجنس .

٧- تعاطي المخدرات والمسكرات والمنبهات والمهدئات بكل أنواعها واستخدام عقاقير لا داعي لها للجنس ولإنقاء

البشرة ولنفخ الجسم ومستحضرات الأصباغ ومرطب الشفاه وغيرها ...

٨- السفر إلى بلاد الخارج "الغرب الكافر" للفُسح المشبوهة للتسكع والسُكر والعُهر والمجون وإضاعة الأموال هناك فيما يغضب الله تعالى .

٩- ما نراه من تسكع الشباب على الأرصفة وجلوس على السيارات ولعب الكرة تحت الكباري والجسور وتجمعات المقاهي والاستراحات للعب الورق ومشاهدة القنوات الفضائية مع تبادل السبَّ والشتم واللعن والكلمات المشينة والمزاح اللا أخلاقي بكل صفاقة ووقاحة، وما نراه أيضاً من ممارسات في الشوارع العامة وساحات المواقف من عبث بالسيارات (تفحيط) وترفيع بالدراجات النارية بكل

استهتار، وما نراه أيضاً من كتابة على الجدران والأسوار والعبث بالمرافق العامة واللعب في الحدائق وعدم المحافظة عليها ...

١٠- وصل الحد إلى أن بعض الشباب تجده يضع في يديه أساور من حديد أو نحاس أو أربطة من قماش أو جلد أو ما أشبه بذلك أو تجده يضع حول عنقه سلسلة أو قلادة أو شالات كالفتيات من غير ما رادع ولا زاجر .

١١- ظهور مشاكل النساء بأنواعها كالانفلات الأخلاقي من قلة الحياء وانعدام الحشمة والمبالغة في مجاراة الموضة والتجول مع السائقين وكثرة الخروج إلى الأسواق من غير حاجة مع العبث بالجوالات في الأيدي والتشبه بالرجال وكذا التشبه بالكافرات في اللباس كلبس القصير والبناطيل

الضيقة والمجسد والشفاف وقصات الشعر ولبس العدسات الملونة للتباهي واستعمال الصبغات وانتشار مسألة العشق بين الفتيات وتبادل رسائل الإعجاب بينهن وعزوف الكثير منهن عن الزواج وبالتالي ارتفاع نسب العنوسة وكثرة المشاكل الزوجية بين الشباب وبالتالي كثرة وقوع قضايا الطلاق في المتزوجات ونشوز الكثير منهن عن الطاعة بالإضافة إلى إضاعة الكثير منهن الوقت في مكالمات هاتفية وربما في معاكسات مقيتة وأخيراً وليس آخرً جهل الكثير من الفتيات بمسألة تدبير شئون المنزل وكونها ربة منزل قديرة بذلك ...

نتائج الانحراف عموماً[1] :

نتج عن الانحراف بشكل عام الكثير من الأزمات التي أرهقت كاهل الأمة الإسلامية بشتى أنواع المعضلات والمشكلات والعقبات والمعاناة اللا منتهية .

وبالتالي تكبدت الأمة المسلمة الكثير من الخسائر في شتى المجالات والطاقات البشرية والمالية والمنهجية والدينية والاجتماعية وعلى كافة الصُعُد وبلا حصر . منها :

١- بالجملة ضياع شباب هذه الأمة وهدر طاقاتهم، على الرغم من كونهم الثروة الحقيقة في كل مجتمع .

---

١ قدمت ذكر نتائج الانحراف على أسبابه حتى يتسنى للقارئ استنتاج أسباب الانحراف منها .

٢- إحياء مبادئ هدم ودمار على الأمة كانت قد اختفت وضعفت فترة من الزمان كالتطرف والتكفير والتفجير "القتل والتخريب" وإصدار الفتاوى من غير تثبت ولا دارية كاملة في حين غاب عن الساحة التمسك بالمبادئ الشرعية كمبدأ التأصيل ومبدأ فقه المقاصد، وبذلك وقع المنحرفون في الهاوية لما تركوا المأمور به واقترفوا المنهي عنه .

٣- صدع وحدة صف الأمة الإسلامية بتلك المبادئ وحصول الفرقة في المنهج بين الناس وكأن ديننا خالٍ تماماً من الضوابط الشرعية لما يحصل على الساحة، وبالتالي كثرت المهاترات والردود وتخطئة الغير على الملأ بين ما يسمى بالطوائف والحركات والفرق والأحزاب .

٤- الخسائر اللا محسوبة نتيجة القيام بعمليات إرهابية عشوائية لا مسئولة ولا منطقية فيها أسفرت عن خسائر جمة على كافة الأصعدة، بالإضافة إلى إهدار الكثير من الأموال وإضاعتها في الملاهي المنكرة بل والأمور المحرمة كتعاطي الدخان والشيش والمعسِّل والمخدرات والمسكرات والسفر المحرم إلى بلاد العهر وشراء الفديوهات والدشوش والاشتراك في القنوات الفضائية الهابطة وشراء المجلات الخليعة الفاضحة وغير ذلك كثير من أنواع وصنوف الفتن والانحرافات اللأخلاقية ...

٥- تأثر الشباب السريع بأصحاب الفكر والمناهج المنحرفة غير السوية والانسياق خلفها بلا وعي وما ذاك إلا لقلة الثقافة والوعي المسبق المقاوم لذلك ولضعف العقيدة لدى

الكثير والجهل بأمور الدين، وبالأخص ممن وصم بالحماس الزائد غير المنضبط لأن ذلك قد يجره ويدفعه إلى تأييد ضلالات وانحرافات في الفكر والمنهج وهو يحسب أنها أمور جهادية تنهض بالأمة إلى حيث الرفعة وتنتشلها من حيث التبعية والانهزامية، وأمثال هذا الشاب المتذبذب من السهل جداً أن يغرر به وما أسرع ما يتأثر بالمؤثرات .

٦- تفشي مشاكل لا حصر لها في واقع الأمة على مستوى الأسر والأفراد كالقلق والكآبة والكبت والملل من الحياة والعقد النفسية والأزمات العقلية والأمراض العارضة والخوف من المستقبل وضعف تفكير الشباب والتردد والحيرة وتيهان أفكارهم وعدم قدرتهم على اتخاذ القرار المناسب في حياتهم لرسم مستقبلهم، ونتيجة لكل ذلك

كثرت معاناة ومشاكل الأسر غير المنتهية نتيجة ضياع الأبناء وعشوائية معيشتهم ومستقبلهم .

٧- تقليد الشباب كل ما يرد من الغرب تقليداً أعمى بلا وعي ولا فهم كقصات الشعر وارتداء الملابس ذات الصور والكتابات والملابس شبه العارية والبناطيل الضيقة المجسدة للعورة ولبس النظارات ووضع قبعات الرأس على الخلف وتشريع السيارات والتباهي بأنواع الجوالات والتبختر في طريقة المشي والركاكة والخنوع في الكلام وو...

٨- كرّست الأمة الكثير من طاقاتها وقدراتها وإمكانياتها في سبيل القضاء على الانحراف ولو أن تلك الجهود المتضافرة وجهت لمقاومة أعداء الأمة من الخارج لكان أولى، ولكن ومع الأسف في عالم الواقع شُغلت الأمة

بأبنائها من الداخل قبل أن تشغل بالتصدي لأعدائها من الخارج، وهذه طامة أخرى قَلّ من يتنبه لها ويعمل في سبيل القضاء عليها أو على الأقل مجاراتها بحيث يقع في أخف الضررين فيما لو أضطر لذلك، وهذه هي حقيقة فقه المقاصد في الشريعة .

أسباب الانحراف :

لو أمعنا النظر وعاودنا الفكر حول الأسباب التي أوجدت الانحراف لوجدناها كثيرة ولكنها كلها تنصب فوق رأس الوالدين بالدرجة الأولى ودورهما في تربية الأبناء ومتابعة ذلك، فالأسرة الحصينة تعد حصناً منيعاً مقاوماً للانحراف والأسرة الضائعة كالمزرعة بدون حارس يغشاها

من أراد وفي أي وقت . وعلى هذا الأساس فجملة أسباب الانحراف يمكن أن تنحصر في اثني عشر أمراً :

١- قلة دين ووعي الوالدين : وهذا أمر في غاية الأهمية فربما تجد الأبوين أو أحدهما في بعض الأسر هم أنفسهم منحرفون ويحتاجون أن يقوَّموا فكيف بالأبناء، ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه .

وهذه معضلة تواجه الأمة إذ يجب أولاً تقويم انحراف الأبوين ومن ثم تقويم الأبناء .

٢- التربية : ودورها الرائد في إعداد الشاب المسلم المثقف الواعي الذي يعي ما يدور حوله فلا ينجرف خلف كل ناعق . فإن أهمل الوالدين هذا الدور نشأ الشاب كالريشة في مهب الريح تلعب به الأهواء والفتن، وربما

أساء الأبوين التربية لولدهما نتيجة الإفراط بالدلال الزائد وهذا خطأ أيضاً فكلا طرفي قصد الأمور ذميم، والمفروض لا إفراط ولا تفريط في التربية بل توازن واعتدال .

٣- انشغال الوالدين عن الأبناء : فتجد الأب منهمكاً في عمله والأم منشغلة بما يخصها والأبناء لا يجدون الصدر الحنون لا من الأب ولا من الأم ولا سيما دور الأب لأن له تأثيراً بالغاً في رسم حياة الشاب، والأبناء عندما يرون انشغال الوالدين عنهما وسقوط الرقابة عنهم فلا رقيب ولا حسيب يشغلون أنفسهم بما يرونه مناسباً ولو كان مضراً وعليه فقد يقعون في الكثير من المشاكل فريسة لأهل الشر والفساد نتيجة انصراف الأبوين عنهم وهذا واقع في حال الكثير من الأسر .

٤- عنف أحد الوالدين : وهذا من أسباب الانحراف المؤلمة لأن الشاب تجده قد يفر من أحضان والديه إلى أحضان من يَحِن عليه وإن كان عدوه، فتجد أهل الضلال والانحراف قد يحتضنوه في أول أمره بإيوائه في منزلهم أو بسيجارة أو بمال يعطونه إياه، وبذلك ما يلبث هذا الشاب المشرد أن يصبح أحد جنودهم المطيعين، فالأبوان في هذه الحالة هما اللذان يكونا قد دفعا ابنهما إلى ذلك المصير المظلم والمشؤوم .

٥- غياب الرقابة في البيت : فالشاب قد يقع في شَرَك الصيد المُعنّ وهو داخل البيت ولا سيما لمن كانت لديه وسائل اتصال خارجية من قنوات فضائية ماجنة أو اتصال بالإنترنت وهي غالباً وسائل هدم أكثر من كونها وسائل

بناء ولا سيما لسن الشباب، فكثيراً ما وقع شبابٌ في حيرة وتشربت قلوبهم بفتن وشهوات وشبهات سمعوها أو شاهدوها من قناة فضائية أو قرأوها في موقع إنترنت، ولذا فعلى الوالدين رقابة الأبناء داخل البيت فليس كل ما يشاهد مفيداً وليس كل ما يقرأ أو ينشر نافعاً وأكثر الأبناء لا يستطيع أن يفرق بين الغث والسمين .

وليحذر الأبوين من خطر الغرف المغلقة على الأبناء لأن ما يدور فيها قد لا تحمد عقباه غالباً، والأبناء عادة لا يغلقون الباب عليهم إلا وهم يضمرون شيئاً ما لا يريدون من الأبوين الاطلاع عليه، فلنقدِّر خطر ذلك الأمر جيداً ولا نتساهل فيه .

٦- عدم متابعة الأبناء خارج البيت : لأن متابعة الأبناء واجبة ومهمة جداً فلا ينبغي إعطاء الولد الثقة كلها بل يجب متابعته دوماً، مع من يمشي ومع من يقعد وهكذا فالصاحب له تأثير لا يستهان به وكم من ولد كانت تظهر عليه آثار الصلاح في أول أمره تحول حاله وتبدل إلى أسوأ حال بسبب جلساء السوء، لذا يجب على الوالدين الوعي التام لهذا الجانب فسبيل الانحراف قريب من كل ولد ولا يُستبعد عن الفتى ولا سيما المراهق .

٧- المشاكل الأسرية : ولا سيما بين الزوجين أمام الأبناء وما تولده من اضطرابات وعقد نفسية وعقلية لدى الأبناء قد تجرهم إلى حيث الانحراف مستقبلاً، ولذلك على الأبوين مهما حصل بينهما من خلافات زوجية ومشكلات

أسرية إبعاد الأبناء عن ذلك كله حتى لا تتولد لدى الأبناء نتائج عكسية قد يفكرون بالفرار من جحيم البيت وما فيه من مشاكل إلى جحيم أوكار وأرباب الانحراف .

٨- الحذر من انزلاق قدم الأبناء : في ظروف غير معروفة ولا سيما لأبناء الشارع وهو حال الكثير من الشباب ممن تجدهم في تجمعات على الأرصفة أو على السيارات أو تحت الجسور أو في جلسات عامة أو في غرف مغلقة والحذر مما يدور بينهم فالأمر لا يخلو دوماً من أحاديث شبابية لا متزنة قد تجر رويداً إلى أمور منكرة محرمة تبدأ ببدايات بسيطة ومع الوقت تصبح نكبات ومشكلات على ذويها لا تنكشف إلا بعدما يتفاقم أمرها ويستفحل .

وقد يقع الأبناء في الانحراف نتيجة خطأ عارض أو زلة قدم أو استدراج أو ضغوط يمارسها المنحرفون عليهم في بداية الأمر ومثل هذا الشاب أو الشابة يحتاج لمن ينتشله من بئر الرذيلة وإلى إعادة تأهيله من جديد لو احتاج لذلك، ومن ثم يُعاد للحياة الطبيعية وتعاد له الثقة بنفسه قبل أن يضيع تماماً .

٩- إهمال مسألة ميول الأبناء : وماذا يدور في عقولهم ونفوسهم ومعرفة ماذا يشاهدون من قنوات وأفلام وماذا يقرأون من كتب ومجلات وبالأخص إذا ما خلو بأنفسهم وضرورة التوعية والتوجيه لهم دوماً وتمكينهم من الشيء النافع وحجزهم ومنعهم عن الضار المضر وإعطائهم جُرَع إرشادية وتنويرية في كيفية كشف أساليب ومداخل أهل

الانحراف والزيغ والضلال، وضرورة شغل وقت فراغهم فيما يعود عليهم بالفائدة والنفع .

١٠- غياب دور الناصح : وهو أن معظم الناس إذا رأى أحد أبناء الحي أو الجيران على خطأ تجده لا يناصحه ولا يوعيِّه ويوجِّهه التوجيه الصحيح بل وربما لا يبلغ والديه بما رأى على ابنهم من ملاحظات وأخطاء وكأن الأمر لا يخصه بشيء وهذا ما جعل الكثير من الأبناء ينحرف، ولذا يجب على المسلمين ألا يستهينوا بمسألة التناصح فيما بينهم وتقوية أواصره وإشاعة منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١١- الحماس غير المتزن : والذي قد يدفع الشباب إلى سوء التقدير ومن ثم إلى سوء التصرف أحياناً مما قد

يوقعهم في الانحراف، ويتحقق ذلك بشكل أكبر إذا غاب دور الناصح والموجه من جهة وإذا لم يجد الأبناء ما يسد فراغ نفوسهم ويضبط حماسهم ويقيد تصرفاتهم بالمعقول والمنطقي من جهة أخرى .

١٢- العامل النفسي : لدى كل شاب وهذا أمر بيد الله تعالى والهداية من عنده سبحانه، فكم من شاب توفرت له كل أسباب الوقاية من الانحراف ومع ذلك انحرف، وكم من شاب دارت حوله كل أسباب الانحراف ومع ذلك عصمه الله تعالى و لم ينحرف، ولذلك ففي مثل هذا الوضع ما على الأبوين إلا الدعاء للأبناء بالتوفيق والصلاح دوماً وتعريضهم لمواطن الرحمة والهداية، وبعد ذلك فالأمور مآلها إلى الله سبحانه وتعالى .

الوقاية من الانحراف :

للوقاية من الانحراف هناك أربع بوابات تواجه الأمة الإسلامية لو استطاعت إغلاقها لنجى شبابنا من الانحراف بحول الله تعالى وقوته، أما البوابة الأولى فهي : **بوابة دور الأسرة** المغيب تماماً في الكثير من الأوساط، ولو أن الأسرة قامت بواجبها تجاه الأبناء لما انحرف بعضهم ولما زلت قدمه في الرذيلة والهاوية، ولذا يجب على الأبوين معرفة دور الرعاية الأسرية نحو الأبناء والإحساس بالمسئولية تجاه ذلك، وبالأخص دور الأب في التربية كبير لا يجب أن يشغله شيء مهما كان عن القيام به لأن لصوته هيبة لدى الأبناء ولأنه يرى أبنائه داخل البيت وخارجه ويلاحظ سلوكهم ويستطيع متابعتهم وتقويمهم أكثر من الأم .

أما البوابة الثانية للوقاية من الانحراف فهي : **بوابة القدوة الصالحة**، فصلاح الأبوين حافز كبير لصلاح الأبناء وفساد الأبوين دافع كبير لانحراف الأبناء، والقدوة الصالحة ليست مُثُلاً مجردة من الفعل بل هي اعتدال في السلوك واستقامة في الشخصية ينعكس على حياة الآباء فيتلقفه الأبناء تلقائياً ودون جهد كبير، فبالشخصية المعتدلة المتزنة المتمسكة بميزان الشرع يتأثر الأبناء ودون شك .

أما البوابة الثالثة فهي : **بوابة المتابعة خارج البيت** لا أقول الرقابة بل المتابعة بحيث يترك الأب أبناءه يتصرفون كما شاءوا وعليه أن يقوِّم سلوكهم ويهذبه بلا تعنيف ولا تحقير حتى لا تنعكس على الأبناء نتائج سلوكية عكسية، وهذا أمر مهم فبالتوعية والإرشاد تُستحث همم الشباب .

أما البوابة الرابعة فهي : **بوابة استيعاب طاقة الأبناء** وتفريغها بما يعود عليهم بالمنفعة والمصلحة وذلك بشغلهم بالأمور النافعة قبل أن يشغلوا أنفسهم بالترهات من الأمور وبما لا يعود عليهم بالمنفعة، فالأبناء تسري فيهم روح الشباب والفتوة ولديهم طاقات يجب استيعابها واستغلالها وتفريغها بالنافع وإلا فسيفرغونها بالضار، ولذا يجب على الأبوين تهيئة البدائل للأبناء وألا يتركوهم حيارى يتخبطون في الأزقة والشوارع على السيارات والأرصفة والتجمعات والغرف المغلقة . وإذا علمنا ذلك فهناك أمور يجب على الأبوين أن يعتمدانها تجاه الأبناء حتى يضمنا بأمر الله تعالى سلامتهم من الانحراف هي :

١- الاهتمام بأمر الصلاة وتعظيم شأنها للأبناء حتى ينشأوا نشأة دينية صحيحة ويتقوَّى في نفوسهم الجانب الإيماني .

٢- محاولة تقويم سلوك الأبناء وتهذيبه قدر المستطاع فلو رأى أحد الأبوين أحد الأبناء يتخلف عن الصلاة أو يسب أو يشتم أو يتلفظ ألفاظاً غير لائقة أو يتصرف تصرفاً غير سوي أو لا يحترم الكبار عليه تأديبه فوراً بما يناسب الحال والوضع بلا تعنيف ولا تحقير بل بأسلوب لطيف رقيق هين حتى يؤثر ويثمر في نفسية الشاب .

٣- الاهتمام بمسألة الجلساء لما لهم من تأثير بالغ على الشاب فالجليس الصالح ليس كجليس السوء بالتأكيد، وعلى الأبوين ملاحظة ذلك وعدم التغافل عنه، وكم من أب أو أم تغافل عن ذلك وهو يعلم سوء جليس ولده أو

ابنته ومع ذلك تركه و لم يقدِّر للأمر قدره فندم بعد فوات الأوان وبعد وقوع مصيبة أو فاجعة والعياذ بالله تعالى .

٤- الاهتمام بمسألة التلفاز وما يبث من خلاله لأن الأبناء بل وحتى الكبار قد يتأثرون ويقلدون كثيراً مما يرون ويشاهدون ويسمعون . فالتلفاز يعتبر باب شر عند الكثير من الأسر يجب على الأبوين إن لم يستطيعا أو إذا لم يرغبا في منعه من البيت على أقل قليل ملاحظة ما يشاهده أبناؤهم، وإذا أفسد الأبوان الأبناء بجلبهم القنوات الفضائية الهابطة والأفلام الماجنة لهم فهم يكونوا بذلك قد أسهموا في انحراف أبنائهم وهذا حاصل في حال الكثير من الأسر .

٥- الاهتمام بمسألة المظهر العام للأبناء كيف يلبسون وكيف يتعاملون، فبعض الآباء يرى ابنه يرتدي الملابس

التي عليها كتابات غربية ويقص شعره بأنواع القصات ويرتدي البناطيل الضيقة تشبهاً بالكفار وبالنساء والبنات يتشبهن بالشباب ومع ذلك لا ينكر عليه ذلك السلوك وكأنه يقره عليه، والشاب إذا أحس بأن رقابة الأبوين قد سقطت عنه هيأ له ذلك مستقبلاً التحرر من الالتزام بالسلوك الشرعي وربما قد ينحرف لأن دور الناصح قد غاب عنه .

٦- وجوب ملاحظة الأبوين لمسألة شغل وقت الأبناء وكيفية قضاءه بما ينفعهم ويعود عليهم بالفائدة .

٧- على الأبوين تثقيف الأبناء وتوعيتهم بما يعود عليهم بالمنفعة والمصلحة والفائدة كإعطائهم الأشرطة النافعة والكتب الكتيبات المفيدة والمجلات والمطويات والنشرات

الهادفة والذهاب بهم إلى حيث حلق التحفيظ في المساجد والدروس والمحاضرات والندوات وكل ما ينمي في نفوسهم الجانب الإيماني والديني .

٨- لو لاحظ أحد الأبوين شبهة عند أحد الأبناء سمعها أو قرأها فلا ينهره ويوبخه ويقرعه بل عليه أن يسوقه إلى أحد رجالات العلم كإمام المسجد مثلاً أو ممن يثق في علمه حتى يزيل له تلك الشبهة ويبين له الحق من الباطل، وهذا أمر في غاية الأهمية ألا وهو وجوب إزالة الشُبه المتعلقة بالقلب بكل قناعة وأريحية حتى يتركها الشاب وهو مقتنع بفسادها وضلالها وحتى يضمن الأبوين عدم رجوع الشاب إلى ذلك الضلال .

دور الحكومات :

بقي شيء واحد له دور كبير في مسألة الحد من الانحراف لا يجب التغافل عنه وهو دور الحكومات ومدى إسهامها في الحد من الانحراف .

فأقول وبصراحة لكل حكومة أجهزة أمن داخلي ولديها دُور ملاحظة للأحداث ولديها سجون للجناة ولديها أقسام شرطة للفصل بين الناس ولديها مستشفيات لعلاج المدمنين ولكن ليس لكل حكومة ما يكفي من دور التوعية والتوجيه والتثقيف عن خطر الانحراف وحتى وإن وجدت في بعض المجتمعات تجد أن دورها مهمش وضئيل ويحتاج لتفعيل للوقوف أمام زحف الانحراف بكل أشكاله وصوره . وحقيقة هذا الأمر منوط بدور الرقابة الشرعية

النظامية، إذ يجب على كل حكومة ألا تتغافل عن دورها نحو الشباب وطاقاتهم فكل خير ستجنيه الأمة مستقبلاً سيكون على أكتاف الشباب وكل شر ستحصده سيأتي على أيدي الشباب .

ولو نظرنا لواقع الأمة الإسلامية لوجدنا أن بعض الحكومات أسهمت في الانحراف بطريق لا أقول غير مباشر بل بطريق غير مقصود بسبب عدم تطبيق شرع الله تعالى ولو أنهم طبقوه في واقعهم لضمنت عدم انحراف الشباب، وقد اصطلى الشباب ولا شك بنار ذلك الانحراف الكائن والناشئ من جراء تفريط الحكومات في القيام بدورها تجاه الشباب بشكل فعلي ومنضبط، فمثلاً :

أ- على مستوى الإعلام ما نراه ونشاهده عبر القنوات التلفزيونية الرسمية لكل دولة غالباً من عدم مراعاة القواعد الشرعية والالتزام بها والتفريط الكبير في عرض مشاهد ومسلسلات وبرامج هدامة ولا أخلاقية وليست بهادفة من حيث الجملة ...

ب- على مستوى التعليم ما نراه ونسمعه عن مناهج التعليم الركيكة والمفتقرة لجرع الثقافة الدينية المهمة والمفتقدة لتنمية الجانب الديني وتعليم وتثقيف الشباب أمور دينهم، هذا بالإضافة إلى الاختلاط الكائن بين الشباب والشابات في قاعات الدراسة والجامعات .

ج- على مستوى التجارة تفريط الكثير من الحكومات إلى ضبط مسألة استيراد أو تصنيع الملابس الخليعة أو ترويج

المجلات الخليعة أو المأكولات التي تحتوي على كحول أو على دهن الخنزير . هذا بالإضافة إلى السماح ببيع المحرمات وارتكابها باسم القانون كالسماح بفتح محلات الدعارة والاختلاط والمراقص والمسارح وأماكن شرب وبيع الخمور والسماح بتناولها علناً حتى في الفنادق العالمية حسب تصنيفهم تقدم المسكرات والخمور لمرتاديها وغير ذلك كثير ...

د- على مستوى الاقتصاد السماح للبنوك بالتعامل بالربا وأخذ الفوائد والتعامل في تجارات مشبوهة وربما محرمة بالإضافة لعدم ضبط مسألة التعامل التجاري بشكل شرعي مما قد يسهل عملية غسيل الأموال .

هـ- على مستوى العمل عجزت الكثير من الحكومات في إيجاد الوظائف الشاغرة اللائقة والمناسبة للشباب وبالتالي تفشي البطالة والتي مع الفراغ شكلت أكبر الدوافع للوقوع في الانحراف .

و- على مستوى التأهيل تفريط الكثير من الحكومات في قضية استيعاب الشباب واستقطابهم للنافع وتوجيه طاقاتهم واستغلال قدراتهم فيما يعود على الجميع بالنفع والفائدة فنتج عن ذلك التسكع ...

ز- على مستوى الأفراد سمحت الحكومات بقيادة المرأة للسيارات بكل سهولة كما زجّت بها في أحضان العمل إلى جانب الرجال ومزاحمتهم، فهم بذلك الفعل كمن وضع البنزين إلى جانب النار .

ح- أما على مستوى المجتمع ككل ما نراه من افتقاد الكثير من الحكومات إلى مسألة الحِسبة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي انتشرت الرذيلة والجريمة وفتح بابها على مصراعيه في واقع المجتمع .

والمحصلة النهائية هي أن في كل مجتمع تجد الكثير من السلوكيات والمناهج والأفكار المنحرفة التي قد يكون سببها تفريط الحكومات بالدرجة الأولى، ولذلك فلو أرادت الحكومات إصلاح شبابها فعليها إصلاح مناهجها وأنظمتها وقوانينها وسلوكياتها، وهذا الأمر في الحقيقة هو رأس مسألة الانحراف وعموده بل وذروة سنامه .

إذن لنُعد الشباب الإعداد الجيد والجاد حتى نجني الثمار اليانعة السليمة والمقاومة للانحراف بأمر الله تعالى .

الفهرس

المقدمة ٣
الانحراف ٥
أشكال الانحراف :
(عقائدي . منهجي . سلوكي) ٦-٢٠
نتائج الانحراف ٢١
أسباب الانحراف ٢٦
كيفية الوقاية من الانحراف ٣٦
دور الحكومات ٤٣

انتهى

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد